ضعفُ الطَّرفِ وأثره في البنيةِ العربية
دراسة صوتية- صرفية (الإعلالُ بالقلبِ إنموذجاً)

أ.م.د. حيدر حبيب حمزة

المقدمة :

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

تكتنفُ البنيةَ العربيةَ مجموعةً من التغيراتِ الصوتيةِ والصرفية ، وهي تتوزعُ على مكوناتِها الصامتيةوالصائتية، ومعظمها تكونُ في عينِها ولامِهَا، وخُصَّ الحرفُ الاخير بها ، فكان أَوْلى بالتغيير .

وهذا التغييرُ لا يجري على نسقٍ واحدٍ – حذف ، قلب ، إسكان- ، ولا تحوّل واحد ايضاً ، بل هو متنوعٌ فيه ، يتلمسُ غايةً صوتية لا تخرج عن طلب الخفة – في -إطارها العام- .

وكانَ لهذا التنوع من وجهيهِ : التغيير والموقعية الأثر الكبير في الاختلاف في التوصيف على المستويين : الصوتي ، والصرفي ، فضلاً على الاختلاف بين وصف القدماء والمحدثين لهذا التغيير .

وأمام هذا التنوع كان لابدَّ من التحديدِ والتقييد فكان عنوانُ البحث : ((ضعفُ الطِّرفِ وأثره في البنية العربية ، دراسةٌ صوتية – صرفية (الإعلالُ بالقلبِ إنموذجاً))) .

وقُسِّمَ البحثُ على فقرات هي :

أولاً: نصوصُ ضعف الطَّرف (قراءة في المفهومِ) .

ثانياً: القلب : وتناولتُ فيه :

١. القلب الى الهمزة ، وكان في قلب الياء، والواو، والهاء:

٢. قلبُ الواو : والحديثُ في هذا القلب لم يبتعد عن سابقهِ – الياء – ولخشية التكرار أوجزتُ الحديث فيه .

وجاءت الخاتمة وفيها أهمّ النتائج التي توصل إليها الباحث .

وتنوعت مصادر البحث بين كتب اللغة الأصول وكتب المحدثين ، وهذا الأمر ساق الى تنوعها واثراء البحث .

وقد سعيتُ أن أكتب هذا البحث كتابةً رجوت الله عزّ وجلّ أن تنالَ الرضا والقبول ، فإنْ كنتُ قد بلغت ما سعيتُ إليه فذلك بفضلِ الله تعالى ومنّهِ ، وإلاّ فعذري أنني سعيتُ جاداً ، وحاولتُ مخلصاً ، فلقد أخلصتُ النية ، ووطنتُ النفس على ألاّ أبخلُ بجهدٍ ، ولا أقصرُ في سعي بُغية أنْ أوفيه حقه من الإحاطة والتتبع .

أولاً: نصوص ضعف الطرف (قراءة في المفهوم):-

نصّ العلماء على أنَّ الطرف أكثر عرضة للتغيير قال سيبويه (ت١٨٠هـ) : ((هذا باب ما كانت الياءُ والواو فيه لامات : اعلم أنَّهنَّ لامات أشدُّ اعتلالاً وأضعف لأنهن حروف إعراب ... وكلما بعدتا – أي الياء والواو – من آخر الحرف كان أقوى لهما ...))[١].

فقد وصف سيبويه اللام بالضعف وأنَّ الإعلال في هذا الحرف أشدّ تمكناً من غيره ، وقال أيضاً :((...فآخِرُ الحروف أضعفُ لتغيُّره ...))[٢].

يفهم من هذا النص أنَّ الضعف لحق الحرف الاخير لتغيره ، والحقيقة أنه تغير بسبب الموقعية– الطرف – التي أوجبت له التغيير ، وليس التغيير سبب الضعف .

وقال السيرافي (ت٣٦٨هـ) : ((... ولام الفعل أولى بالإعلال ...))[٣].

ونصّ ابن الوراق (ت٣٨١هـ) على حذف الحرف الاخير ، قال : ((واعلم أنَّ الاسم إذا كان على خمسة أحرف أصول حذفت آخر حرف منه ، وإنمَّا كان بالحذف أولى ؛ لأن التصغير إليه انتهى ... ومع ذلك فلأن آخر الكلمة يلحقها تغيير الإعراب ، فلذلك وجب أن يكون أولى بالحذف مما كان قبله في الكلمة...))[٤].

ويبدو أنَّ حمل ضعف الطرف على التغيير في الإعراب هي علّة مسوغة لإضفاء صفة التغيير عليه ، وأنَّ السبب الحقيقي في الحذف عند تصغير الاسم الخماسي هو أنَّ أوزان التصغير لا تمثل كل حروفه الأصول ؛ لطول الكلمة .

وقال ابن زنجلة (ت٤٠٣ هـ) في قراءة أبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) في قوله تعالى : ((فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطهَا))[٥] : ((وحجة من يقول : الأولى هي المحذوفة هي أنَّ الأولى وقعت في الكلمة آخراً ، والثانية وقعت في كلمتها أولاً ، والأواخر أحقّ بالإعلال من الأوائل))[٦].

وقال المهدوي (ت٤٤٠هـ) : ((... والأطراف مواضع الحذف ...))[٧] ، وقال أيضاً : ((... والأطراف مواضع التغيير ...))[٨] .

وذكرَ نصر الشيرازيّ (ت٥٦٥هـ) أنَّ التغيير يلحق الأوائل والأواخر ، ولكنه إلى الأواخر أسبق [٩].

وقال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : ((...لأنَّ اللام مظنة التغيير...))[١٠] ، ويرى ابن مالك (ت٦٧١هـ) أنَّ الأواخرَ أحقُّ بالاعلال من غيرها[١١].

وقال الرضي (ت٦٨٨هـ) : ((... هذا لم يكن حرف العلة في الطرف الذي هو محل التغيير ...))[١٢] ، وقال أيضاً : ((وانْ كان التغيير بالأخير أوْلى ...))[١٣].

وصرّح ركن الدين الاستراباذي (ت٧١٥هـ) بانَّ الطرف يستثقل فيه ما لا يستثقل في الوسط [١٤].

ونصَّ النظام النيسابوري (ت٨٢٧هـ) على سهولة التغيير في الطرف ، قال : ((... لسهولة التغيير في الطرف ...))[١٥].

ويقول الأشموني (ت٩٢٩هـ) : (... لأن الطرفَ محلُّ التغيير)[١٦].

ونظر فندريسإلى الطرف نظرةً صوتية قال ((والقطعة النهائية من الكلمة خائرة القوى من حيث هي نهائية ، بصرف النظر عن قيمة الكلمة الصوتية وأبعادها ونبرها ...))[١٧].

وهذه النصوص تكشف عن جملةٍ من الأمور هي :

١. قد ينظر إلى الحرف الاخير من وجهتين هما : موقعه من البنية ، وهو ما يعبر عنه بالطرف أو الآخر ، ووجهة متعلقة بالوزن الذي يمثله الحرف (الطرف) ، وهو ما يعبّر عنه بـ(لام الكلمة) .

٢. الناظر في هذه النصوص يلحظ أنَّ الحرف الاخير اقترن بوصفين هما : الضعف ، والتغيير ، وكلاهما مما جلبه موقع الحرف .

٣. إنَّ ما أطلقه اللغويون من مقولات ولاسيما قولهم : إنَّ الأواخر أحق بالتغيير من الأوائل أو أنَّها مظنة التغيير تكشف عن أنَّ أوائل البنية أكثر استحكاماً من الأطراف ، فالتغيير إلى الأطراف أسرع .

٤. إنَّ إطلاق مصطلح التغيير على ما يصيب الحرف الطرف أكثر دقة من غيره ؛ لأنَّه يشمل : الإبدال ، والإعلال ، والحذف .

٥. لا يعامل الحرف الطرف صوتياً مثلما يعامل الحرف الواقع في بداية الكلمةأو وسطها ؛ لذا فقد يستثقل في الطرف ما لا يستثقل في بداية الكلمة أو وسطها وهذا يرجع إلى سببٍ موقعي صوتي .

٦. اقترنَ التغيير في الطرف بالسهولة ، وهذا يعني أنَّ التغيير في غيره ليس متمكناً في السهولة تمكنا فيه .

٧. إنَّ توصيف فندريس لا يَعدُّ كونه توصيفاً تشبيهياً ، للدلالةِ على ضعفِ الحرف الطرف صوتياً .

ثانياً: القلب

أ. القلب إلى الهمزة :-

إنَّ المتأملَ في مصاديق القلب إلى الهمزة يجد أنَّها أكثر مصاديق القلب تداولاً ، ويمكن تقسيمها على الآتي :-

١. <u>قلب الياء :</u>

- في الاسماء :-

أ. الاسم الرباعي الذي قبل آخره حرف مدّ :

إنَّ الأصل في (رداء) (رداي) ؛ لأنَّه من الرِّدْيَة[١٨] وقال المازني (ت٢٤٩هـ) : (... لما كنتَ تقلب الياء والواو في (عَلاةٍ ومَناةٍ) لتحرُّكهما وانفتاح ما قبلهما مع أنّ الفتحة بعض الالف – فأنت إذا وقعتا بعد الألف التي هي أكثرُ من الفتحة وأشبعُ : أحْرَى بقبلها ؛ لأن الكلَّ أشدُّ تأثيراً من البعض فصار في التقدير كما ترى : (كِساا، ورِداا) فالتقت ألفان فحُرّكتالاخرةُ فانقلبت همزةً ...)) [١٩].

وهذا القول فيه نظر من جهة قوله بتحريك الألف ، فمن الثابت أنها لا تقبل الحركة [٢٠].

وقال ابن يعيش : ((ومثل ذلك – قلب الياء والواو إذا كانتا طرفاً – كساء ورِداء . لمّا كانت الألف زائدة للمدّ لم يعتدّ بها ، وقلبوا الواو

والياء ألفاً ، لتحرُّكهماوانفتاح ما قبلهما ... ثمَّ قلبوهما همزتين لاجتماعهما مع الألف الزائدة قبلهما فقالوا : ... رداء))[٢١].

وما صرّح به ابن يعيش من علّةٍ لهذا القلب، هي علّة ضعيفة عند الرضي ، فعلّتها عنده وقوعها طرفاً قال : ((ولكون تحرك الواو والياء وانفتاح ما قبلهما سبباً ضعيفاً في قلبهما ألفاً ، ولاسيما إذا فصل بينهما وبين الفتحة ألف يمنعه عن التأثير وقوع حرف لازم بعد الواو والياء ؛ لأن قلبهما ألفاً مع ضعف العلة إنَّما كان لتطرفهما ، إذْ الآخر محل التغيير ....))[٢٢].

فالرضي لا يرى أن قلب الياء المتطرفة همزة كان بسبب تحركها وانفتاح ما قبلها ، لأنَّه فصل بين الفتحة والياء فاصلاً (الالف) فمنع من تأثير الفتحة فيه ، وعلل هذا القلب بأنَّه احتيج إلى تحريكالألف المنقلبة ، فقلبت إلى حرف أقرب إليها من الياء والواو فكانت الهمزة ؛ لانهما حلقيان ، ولم تحذف الالف الأولى ؛ لأنها حرف مد ولين ولو حذفت الهمزة لالتبس بالاسم المقصور [٢٣].

وهذا التعليل فيه نظر من جهتين هما : الجمع بين ألفين ، والجمع بينهما ما هو إلا صوت واحد ، والقول بتحريك الألف [٢٤].

ويبدو أنَّ احتمالية أحد التعليلين استمر القول به حتى عند المتأخرين من شُرّاح الشافية ، فقد قال زكريا الانصاري (ت٩٢٦هـ) : (((وتقلبان) أي الواو والياء (همزة) بعد قلبهما ألفاً (إذا وقعتا طرفاً بعد ألف زائدة نحو كساء ورداء) ، أصلهما كساو ورداي من قولك : فلان حسن الكسوة والردية قلبت الواو والياء ألفاً أما لعدم الاعتداد بالألف الزائدة فكأن حرف العلة ولي الفتحة أو لتنزيله منزلة الفتحة لزيادتها عليها وكونها من جوهرها ومخرجها فقلبوا حرف العلة ألفاً كما يقلبونها بعد الفتحة ...))[٢٥].

وهذه التوصيفات لا تخرج عن مباشرةِ حرف العلة للفتحة .

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّ الياءَ إذا وقعت طرفاً بعد فتحة طويلة سقطت ، وحلّت محلها الهمزة ، وأنَّ مزدوجاً صوتياً في البنيةِ يتمثل بـ(ـَـِ) ، حذفت الكسرة المولدة للياء ، وأقفل

المقطع بصامت هو الهمزة ؛ لأنها تستعمل قفلاً مقطعياً هنا ، لكراهة الوقف على المقطع المفتوح [٢٦] .

ويظهر أنَّ صورة المزدوج عند الدكتور عبد الصبور شاهين بعيدة عن الأصل : بناي ، رداي .

ويتوافر في (بِناي) و (رِدَاي) ونظائرهما مزدوجاً هابطاً (ـً ي) يتمّ التغيير فيه بإسقاط عنصره الثاني ، وهمز موضعه .

الأصل : بِنَاي: ب ـِ ن ـً ي.

↓ ×

ب ـِ ا ن ـً ء .

ب. الاسم الذي بزنة (فَعَال) وآخره ياء أو واو :-

قال سيبويه : ((فإن كان الساكن الذي قبل الياء والواو ألفاً زائدةً همزت ، وذلك نحو : القضاء ... كأنَّه ليس بينها – الألف – وبين فتحة العين شيء، وألزموها الاعتلال في الألف لأنَّها بعد الفتحةِ أَشدُّ اعتلالاً ...)) [٢٧].

يظهر من هذا أنَّ سبب القلب عند سيبويه هو الجزء – الفتحة – وليس الكل – الألف – . [٢٨].

وعلّة هذا القلب عند المبرد (ت٢٨٥هـ) الطرف ، قال : ((واعلم أنَّ اللام إذا كانت ياءً أو واواً ، وقبلها ألف زائدة وهي طرف أنَّها تنقلب همزة . للفتحة والألفاللتينقبلها . وذلك قولك : هذا سقاءُ يا فتى ...)) [٢٩]

وأراد بقوله : ((... للفتحة والألف ...)) بأنَّ الألف ساكنة لذا يستوجب من الصحيح الذي قبلها أن يكون متحركاً ، بحركة من جنسها: ((....لأنَّ الألف لأُبدَّ لها من حرف قبلها مفتوح ...)) [٣٠].

ولم يبتعد ابن السراج في معاملة الالف عن سابقيه قال : ((الياء المتحركة : فانْ كانت طرفاً فلا تخلو من أن يكون قبلها ساكنٌ أو متحرك . فإنْ كان قبلها ساكن وهي طرف فهي على حالها ، إلاّ أنْ يكونَ الساكن الذي قبلها ألفاً ، فإنَّها تبدل همزة، وذلك نحو : قَضَاء ...)) [٣١].

وصرّح ابن جني بضعف الطرف ، قال : ((... وأصلهذا كله : قضاي ... فلما وقعت الياء والواو طرفين بعد ألف زائدة ، ضعفتا لتطرفهما)) [٣٢].

إنَّ علة هذا التغيير عند ابن جني لم تكن لوقوعها بعد ألف زائدة ، بل وقعت في موقعٍ ضعيف – الطرف – .

والصورة الأصلية بعد قلب الياء ألفاً هي : قضاابالفين ، ولايمكن تحريك الالف الثانية : ((...لأنَّ الألف لا تُحرّك أبداً ...))[٣٣] لكونها حركة طويلة ، ولا يمكن أن تتبعها حركة طويلة مماثلة لها ، فقلبت إلى أقرب الحروف إليها وهي الهمزة[٣٤] .

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّ في حالة الوقف على (قضاء) ونظائرها يكون على المقطع المفتوح ، وأنَّ مزدوجاً فيها يتكون من فتحة طويلة وكسرة (ـً ـِ) وللتخلص منه ، يُسقط شطره الثاني – الكسرة – ويهمزموضعه فلا إبدال بينهما ، وإنّما من أجل تصحيح نهاية الكلمة [٣٥]

ويمكن أن نفسر هذا التغيير بأنَّ الناطق تحول من النبر الطولي إلى النبر التوتري[٣٦] وذلك باسقاط العنصر الثاني من المزدوج ، وهمز موضعه .

قضاي : قـَ إض ـً ي في حالة الوقف

↓ ×

ق ـَإض ـً ء .

ت. ما كانت ألفه للالحاق وبعدها ياء:

قال سيبويه : ((فإن قلتَ ما بال عِلْبَاء وحِرْباء ؟ فإنَّ هذه الهمزة التي بعد الألف إنمَّا هي بدل من ياء ، كالياء التي في دِرْحاية وأشباهها ...))[٣٧] .

أراد أنَّ الحرف الخامس من (عِلْبَاء) أصله ياء حملاً لها على ياء (دِرْحَاية).

وأبان السيرافي عن خطوات هذا الاعلال ، والسبب الصوتي له ، قال : ((...فاجتمعت في آخره ألفان ، وهما ساكنتان لا يمكن تحريك واحدة منهما ، ولا إسقاط إحدهما ؛ لأنَّ الألف لا يمكن تحريكها ؛ ولأنها لو سقطت لا لتبس الممدود بالمقصور فقطعت ألف التأنيث وهي الاخيرة منهما همزة ؛ لأنَّها من مخرجها حتى يمكن تحريكها .))[٣٨].

ويبدو أنَّ علّةَ القلب توافر حركتين طويلتين في آخر البنية ، قطعت الأخير منهما ، وقبلت همزة ؛ لأنهما من مخرج واحد – أقصى الحلق –[٣٩] ، فضلاً على أنهما مجهوران[٤٠] .

وقال الأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ) : ((استدلّ سيبويه على أنَّ الهمزة في عِلْبَاء ... منقلبة من ياءٍ ، وأنَّها ليست بمنزلة الهمزة في باب حمراء بأنهم يقولون:دِرْحاية ، والأصل في عِلْبَاء وزِيْزَاء عِلْبَاي وزِيْزَاي قلبت الياءان همزةً لما يوجبه التصريف ...))[٤١].

ويبدو أن مراده بقوله : ((... ليست بمنزلة الهمزة في باب حمراء ...)) من أنَّ الهمزة في عِلْبَاء للالحاق ، وليست هي كذلك في (حَمْرَاء) .

إنَّ الأصل في (عِلْبَاء) (عِلْباي) ، توافر في البنية في حالة الوقف مزدوجاً هابطاً (ـً ى) ، حُذِفَ الجزء الثاني منه ، وهُمزَ موضعه :

عِلْبَاء ع ـِ ل|ب ـً ي .
×
ع ـِ ل|ب ـً ء.

٢. قلب الواو : ومن مصاديقها :

أ. الاسم الرباعي الذي قبل آخره حرف مدّ :–

لا تختلف المعالجة فيما كانت لامه واواً عمّا كانت لامه ياءً ، إذ ساوت نصوص العلماء بينهما في العلةِ والمعالجة فما قيل في (رداء) و (بناء) ينطبق على (كساء) قال الجاربردي (ت٧٤٦هـ) : ((... لم يفرقوا بين الواو والياء في رداء وكساء حيث قلبوهما همزة لوقوعهما طرفاً بعد ألف ...))[٤٢].

ب. الاسم المضعف :

ذكرَ سيبويه أنَّ من العرب من يجعل كلمة (غَوْغَاء) من باب المضعف [٤٣]– تكرار الغين والواو – .

ويرى المبرّد أنَّ علّة قلب الواو همزة هي وقوعها طرفاً بعد ألف زائدة ، قال : ((وكذلك غَوْغَاء من ذكّر صرف وهو ... بمنزلة القَضْقاض والخَضْخَاض وكان حدّه أن يقول : غَوْغَاو . ولكنّك همزت الواو لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة ...))[٤٤].

ولم يبعد عن هذا السيرافي إذْ ذهب إلى أنَّ أصلها قبل الإعلال : غَوْغَاو ، حملاً لها على نظائرها الصرفية : قَضْقاض[٤٥].

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّه لا قلب للواو في هذه البنية ، بل هو من بابِ حذف

صوت ليقع آخر موقعه – تعويض موقعيّ– تقتضيه وظيفة الصوت – القفل المقطعي – ، وأنَّ المحذوف ليس واواً ، بل ضمة ، تمثل الجزء الثاني من عنصري صوت اللين المركب (ـَ ـُ) ، حافظ الجزء الأول منه على وجوده(٤٦).

إنَّ البنية الأصلية لـ(غَوْغَاء) لا تحقق لها في الاستعمال –غَوْغَاو– ، ممّا يدفعنا إلى القول بأنَّ الهمز هنا واجب ، ويتمَّ التخلص من المزدوج الهابط (ـَو) باسقاط الجزء الثاني منه وهمز موضعه (٤٧).

الأصل : غَوْغَاو غـَ و|غـَو .

×

غـَو|غـَ ء .

ت– الاسم الذي بزنة (فَعَال) ومحمول على غيره

ذهب ابن جني إلى أنَّ قلب الواو ألفاً في الواقعة في الطرف بعد ألف ، ثمّ هاء في (هناو) ونظائرها قولاً قوياً ، قال : ((... ولو قال قائل : إنَّ الواو الواقعة بعد ألف (هَنَاه) إذْ أصله (هَناو) ثم صار (هَنَاا) كما أنَّ أصل (عَطَاء) (عَطَاو) ثم صارت بعد القلب (عطاا) ... فلما صار (هناا) والتقت ألفان كُره اجتماع الساكنين، فقلبت الألف الاخرة هاء ، فقالوا : (هناه) كما أبدل الجميع من ألف (عطاا) الثانية همزة لئلا يجتمع ساكنان . لكان قوياً ...)) (٤٨).

ويتضح من هذا النص أنَّ الواو أُبدلت ألفاً، ثمَّ أنَّ الألف أبدلت هاءً .

ونقل ابن يعيش عن الثمانيني (ت٤٤٢هـ) أنَّه يقلب الواو همزةً ، ثم ألفاً ، قال: (وحكى الثمانينيّ قولاً آخر ، أنَّهم أبدلوا الواو همزةً لوقوعها طرفاً بعد ألفٍ زائدة ، ثمَّ أبدلوا من الهمزة هاء . فعلى هذا تكون الهاءُ بدلاً من همزة ، أُبدلت من الواو))(٤٩).

ويبدو أنَّ قلب الواو ألفاً هو الأقرب لسببين هما : الأول : اطّراد قلب الواو ألفاً في هذا الموضع ، والاخر : إنَّ قلب الالف هاءً أقرب من قلب الواو هاء لبعد ما بينهما(٥٠) ؛ لأن الهاء رخوة مهموسة (٥١) ، وليس كذلك الواو .

إنَّ صورة الأصل –هناو– لا تحقق لها في الاستعمال ، والمتحقق صورة القلب – هناه – قال الشاعر (٥٢):

وَقَدْ رَابَنِي قَوْلَها يَا هَنَا

هُ وَيْحَكَ أَلْحَقتَ شَرّاً بشرّ

وفي بنية الأصل مزدوج هابط (ـوَ) ، يتمّ التخلص منه باسقاط الجزء الثاني منه ، وهمز موضعه [٥٣].

الاصل : هَنَاو هـَان ـوَ.

↓

هـَانـءَ .

↓

هـَانـهَ.

٣. <u>قلب الهاء</u> : ومصاديقها :

أ. وقوعها طرفاً بعد ألف منقلبة ::-

ذكرَ ابن جني أنَّ أصل : ماء : مَوَه ، لقولهم : أَمْوَاه ، قلبت الواو ألفاً ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت : ماه ، ثمَّ قلبت الهاء همزة ، فصارت : ماء . مستشهداً بقول الشاعر [٥٤].

وَبلدةٍ قَالَصةٍ أَمْوَاؤهَا

ما صِحَةٍ رَأدَ الضُّحَا أَفْيَاؤُهَا

وحمل الرضي الهاء على حروف اللين ؛ لعلة صوتية ، قال : ((... وأصله: مَوَه ، قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثمّ شبّه الهاء بحرف اللين لخفائِها ، فكأنَّها واو أوياء واقعة طرفاً بعد الألف أيضاً ...))[٥٥].

وحمل الهاء على حروف اللين من جهةِ الخفاء ((...لأنَّها تُخْفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرفٍ قبلها ، وإنَّما لفظها في هذا خَفي بين حرفين ، أو بعد حرفٍ أو حروف هواء))[٥٦] ، فكأنَّ حروف اللين وقعت طرفاً بعد ألف ، فقلبت الهاء همزةً .

وربّما يكون المقصود بالخفاء الضعف وليس الهمس [٥٧] ، ويبدو أنَّ الجامع لهذه الحروف – المد واللين والهاء – ضعف الصوت وخفوته ، وعدم وضوحه في السمع [٥٨].

ويمكن أن يوجه هذا التحول على أنَّ الناطق العربي يميل إلى الوقف بحرف شديد ، قوي لا بحرفٍ ضعيف كالهاء إذ هي مهموسة ، ورِخْوة ، ومنفتحة ، وخفية[٥٩] فقلب الحرف الضعيف إلى حرف أقوى منه للوقوف عليه .

ويتضح من هذا القلب – إلى الهمزة – أنّه لا يخرج عن حدِّ القاعدة : وقوعها طرفاً بعد ألف زائدة ، ومن جهة التوصيف الصوتي لا يخرج عن وجود المزدوج الهابط في آخر البنية ، فنستطيع القول بأنَّ هاتين القاعدتين هيمنتا على توجيه هذا القلب .

ب. **قلب الياء والواو ألفاً** :

ويمكن تقسيم هذا القلب على قسمين هما :

١. قلب الياء : وهو على ضربين هما :

أ. في الأسماء : ومن مصاديقه :

١. الاسم الثلاثي :

الياءُ الواقعة لاماً في الاسم الثلاثي لها تحققات منها : ما كانت في بنيةٍ موازنةٍ للفعل نحو : فَتَى [٦٠].

قال أبو علي (ت٣٧٧هـ) : ((وإذا تحرّك ما قبل الآخر بالفتح في الأسماء انقلب الآخر ألفاً ، كما كان ذلك في الأفعال نحو : غَزَا ورَمَى ، وذلك نحو : عَصَا ورَحَى ...))[٦١].

واشترط ابن مالك (ت٦٧١هـ) شروطاً لتحقيق هذا القلب هي : اتصال حروف المد بالفتحة اتصالاً أصلياً ، ووقوعها طرفاً ، وتحركهما في الاصل ، قال : ((تبدل الالف بعد فتحة متصلة اتصالاً أصلياً من كلِّ واو أو ياء تحركت في الأصل وهي لام ...))[٦٢].

وذهب الرضي إلى وجوب هذا القلب ، قال: ((وأما إذا كانت الواو والياء المتحركتان المفتوح ما قبلهما في آخر الكلمة فإنهما تقلبان ألفاً ... فإن وازنه– أي وازن الفعل – كفتى وعَصَا فإنَّهما كضَرَب ... فلا كلام في القلب .))[٦٣].

ويبدو أنَّ مجرد تحركها وانفتاح ما قبلها لا يعدان من الأسباب الموجبة للقلب؛ إذ لا استثقال هنا ؛ لأنَّه إذا انفتح ما قبلها خفَّ ثقلها [٦٤]، ولكن بزيادة وقوعها طرفاً تجتمع أسباب توجب الاعلال.

والتحليل الصوتي للأصل (فَتَيَ) يظهر أن مزدوجاً صاعداً وقع طرفاً ، والتغيير يقوم على إسقاطِ الجزء الأول منه [٦٥]:

فَتَيَ فـَ إتـَ إيـَ.
↓
×

التقت فتحتان ، تكوّن باتحادهما فتحة طويلة – الألف– .

فـَإتـَ ـَ .

فـَإتـَ .

٢. الاسم غير الثلاثي :

قد تجتمع في البنية ثلاث ياءات ، والأولى مدغمة في مثلها فيما ليس بفعل ولا جار مجراه ، جاز قلب الياء المتطرفة – الثالثة – ألفاً .

قال الرضي : ((...وان لم يكن ذلك في الفعل ولا في الجاري عليه فإن جاز قلب الثالثة الفاً – وذلك إذا كانت المشددة مفتوحة والاخيرة طرفاً– قلبت كما في إيَّاة على وزن إوَزَّة من أوَيْتُ ...))[٦٦].

وهذا النص يكشف عن أمرين هما : أنَّ هذا القلب جائز وليس بالواجب ، وأنَّ شرط الياء المدغمة أن تكون مفتوحة .

وأبان ركن الدين عن أصل البنية ، قال : ((وإذا بنيت مثل (إوَزَّة) من (أَوَيْتُ) ، قلت : (إيّاة) مدغماً لأنَّ أصله : إئْوَيَة ، على وزن إفْعَلَة– وهو ظاهر ؛ قلبت الهمزة ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها ، فبقى إيْوَيَة ؛ قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء الأولى فيها ، فبقي : إيَّيَة ، ثم قلبت الياء الثالثة ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار (إيَّاه)))[٦٧].

ويبدو أنَّ سبب قلب الياء المتطرفة ألفاً يرجع إلى سببين هما : إنَّ الطرف محل تغيير ، وأنَّ الياءَ الأولى والثانية كلتيهما منقلبتان عن أصلٍ ، فاذا أُعلاّ اجتمع فيهما إعلالان ، وليس كذلك الياء المتطرفة .

ويظهر أنَّ هذا القلب حدث نتيجة لتوالي الأمثال – الياءات – ، وخُصّت الأخيرة بالقلب ؛ لأنّ القلب والحذف في الأمثال يقع غالباً في المماثل الأخير وفقاً للقاعدة العامة في العربية [٦٨].

والتحليل المقطعي للبنية يظهر أنَّ حذفاً قد حدث فيها ، وليس قلباً ، فالبنية بعد القلب تكون : إيَّيَةٌ عِـ | يَـ | ىَ | تُـ | نْ .

حُذف الصامت من المقطع الثالث لكراهة توالي الأمثال .

عِـ | يَـ | تُـ | نْ.

تنقل القمة إلى المقطع السابق لها .

عِـ | ىَ | تْ | نْ.

حركتان متماثلتان ، بالاتحاد تخلّقت الحركة الطويلة

إِيَّاهُ : ءـِ ى | ى ـً | ت ـُ ن.

ب. في الأفعال : الفعل الثلاثي ، وهو بحسب نوع القلب على قسمين هما :-

١. القلب القياسيّ :

قال سيبويه : ((وإذا كانت الياء والواو قبلها فتحةٌ ، اعتلّت وقلبت ألفاً كما اعتلّت وقبلها الضمُّ والكسر ، ولم يجعلوها وقبلها الفتحة على الأصل إذ لم تكن على الأصل وقبلها الضمة والكسرة ، فإذا اعتلّت قلبت ألفاً ... وذلك قولك : رَمَى ويُرْمَى...))[٦٩].

والياء المتطرفة المتحرك ما قبلها تحققات هي :

أ. إذا كان ما قبلها مفتوحاً قُلبت ألفاً نحو :

قَضَيَ ← قَضَى.

ب. إذا كان ما قبلها مكسوراً ، لم يطرأ عليها التغيير

ت. إذا كان ما قبلها مضموماً ، قلبت واواً نحو :

رَمُيَ ← رَمُوَ[٧٠].

ويتضح من هذه التحققات أنَّ القلب هو الشائع ؛ لأنَّه جاء في تحققين .

ووجّه أبو علي الفارسي هذا القلب بأنَّ الياء وقعت في موقع الحرف الذي عليه الحركة – الطرف– وتحرك ما قبلها ، قال في باب (ما كانت اللام فيه ياءاً أو واواً) : ((وذلك نحو : رَمَى وغَزَا، فاللام التي هي ياءٌ أو واو تنقلب ألفاً لكونهما في موضع حركة وتحرك ما قبلها ...))[٧١].

وهذا القول فيه نظر من جهة أن قيد تحرّك ما قبلهما مشروط بحركة مخصوصة – الفتحة – حتى تقلبا ألفاً .

والتوصيف الصوتي المقطعي يذهب إلى توافر المزدوج الصاعد في آخر البنية ، والمتمثل في (ي ـَ) والتغيير قوامه حذف الجزء الأول منه [٧٢] ، فلا قلبَ فيها :

الأصل : رَمَيَ رـَ | م ـَ |ي ـَ .

↓

×

رـَ| م ـَ |ـَ .

رـَ | م ـً .

٢. القلب غير القياسي

أ. القلب على لغة طيِّئ :

إنَّ قياس المضارع من (فَعِلَ) هو (يَفْعَلُ) ، بشرط أن يكون من الصحيح أو معتل العين واللام . ويستثنى معتل الفاء منه .

وورِدَ في لغة طيِّئ قلب كسرة العين في الماضي فتحة ، وقلب الياء المتطرفة ألفاً ، فتتحول الصيغة إلى (فَعَلَ) .

وذهب الرضي إلى أنَّ الفتحة التي على الحرف الذي قبل الياء منقولة إليه ، قال : ((... وطيء يفتحون ما قبل الياء إذا تحركت بفتحة غير إعرابية وكانت طرفاً وانكسر ما قبلها ، لتنقلب الياء الفاً ؛ وذلك لكون الطرف محل التغيير والتخفيف ، وشرط فتحة الياء لتنقل إلى ما قبلها ، وشرط كونها غير إعرابية ، لئلا تكون عارضة فيعتد بها ، وشرط إنكسار ما قبلها لأن الكسر أخو السكون ... فتكون كأنك نقلت الفتح إلى الساكن ...))[٧٣].

وأراد بقوله : ((لأنَّ الكسرَ أخو السكون)) ... أنَّ بينهما مناسبة ، وهذه المناسبة ليست صوتية بقدر ماهي إجرائية غائية ، ولا تقتصر على الكسرة، بل بينه وبين الفتح ايضاً [٧٤].

وما يحسب لهذا النص أنَّه صرح بضعف الطرف كعلةٍ لهذا التحول .

وذهب ركن الدين إلى قلب الكسرة فتحة ، قال : ((وطيّء يقلبون الكسرة فتحة ويقلبون الياء ألفاً في كلِّ ياء مفتوحة فتحة بناء وقبلها كسرة ، فيقولون في : بَقِيَ يَبْقَى: بَقَى يَبْقَى ... طلباً للتخفيف لأنّ الفتحة والألف أخفّ من الكسرة والياء ، ومنه قول الشاعر على لغتهم :

نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بالحَضِيْضِ وَنَصْـ

ـطَادُ نُفُوساً بُنَتْ عَلَى الكَرَمِ.))[٧٥]

أصلها : بُنِيَتْ ، قلبت الكسرة فتحة فصارت بُنَيَتْ ، قلبت الياء الفاً فصارت (بُنَاتْ) التقى ساكنان في بنية واحدة ، حُذِفَ الساكن الأول فصارت : بُنَتاً .

وأيّد الخضر اليزدي (ت بعد ٧٢٠هـ) قلب الكسرة فتحة ، قال : ((... انَّ طيئاً أقواماً من العرب يقلبون كل كسرة متقدمة على ياء مفتوحة فتحة البناء فتحة فيقلبون الياء ألفاً لتحركها وانفتاح

ما قبلها قياساً طلباً للتخفيف وقصداً له ؛ لأنَّ الفتحةَ والألفَ أخفُّ من الكسرة والياء ...))[٧٦].

وذهبَ عبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) إلى أن فتح الحرف الصحيح الذي قبل الياء المتطرفة كان بالقياس على حركة الياء [٧٧]، ونقلَ رأياً لابن جني مفاده أنَّ الفتحة مبدلة من الكسرة ، قال : ((قال ابن جني في إعراب الحماسة : هذه لغة طائية ، وهو كثير ، إلا أنَّه ينبغي ان تعلم أنَّ الكسرة المبدلة في نحو هذا فتحة مبقاة الحكم غير منسية ...))[٧٨].

ويظهر أنَّ كلَّ هذه التعليلات في حركةِ الحرف الصحيح الذي قبل الياء المتطرفة لا تخرج عن العلةِ الغائية ، وصولاً إلى قلب الياء ألفاً ، والراجح أنَّ الكسرة أُبدلت فتحة فيه ؛ وذلك لكثرة وروده عند الأوائل ، فضلاً على عدم التكلف .

والمعاملة الصوتية للبنية سيكون على أساسِ إبدال الكسرة فتحة ، إذ إنَّ الناظر في بنية الأصل يلحظ مزدوجاً صاعداً يتمثل في (يـَ) .

بُنَيَتْ : بـُـنـَـيـَـت.

×

وهذا المزدوج أضفى وهناً على الصورة المقطعية للكلمة ، فالتغيير يكون باسقاط الجزء الصامت منه ، فتلتقي الفتحتان ، لتكون بمجموعهما فتحة طويلة – الالف– .

بـُ | نـَ | ـَ ت.

بـُ | نـَ ـَ ت.

بـُ | نـً ت.

٣. **قلب الواو :-**

لم تفرق المدونة الصرفية بين الياء والواو إذْ كانتا طرفاً في الإجراء – القلب – ، فالواو لا تخرج عمّا سُطّرَ من إجراءات للياء ، فجاء التوصيف واحداً .

وهذه المعاملة امتدت إلى التوصيف الصوتي أيضاً إذ لا فرق بين التوصيفين في (رَمَى) و (دَعَا) الأصل : دَعَوَ دـَعـَاوـَ .

×

دـَ | ع ـَ | ـَ .

دـَ | ع ـً .

وكذلك بين (فَتَى) و (عَصَا) .

الأصل : عَصَوَ عـَ |صـَاوـَ .

×

عـَ | ص ـَ |ـَ .

عـَ | ص ـً .

وهذا التعامل يرجع إلى أنهما من حروف العلة ، والمعتل أضعف من الحرف الصحيح ، لأنه عرضة للإبدال والقلب ، والحذف .

ويمكن القول إنَّ اهتمام العلماء بالموقعية في هذه المواضع كان أكثر من غيرها ، بغض الطرف عن الثقل والخفة وغيرهما في هذا التعامل .

ت. قلب الواو ياءً :-

ويقسّم هذا القلب على قسمين هما :

١. في الاسم :

أ. الواو الواقعة لاماً لصيغةِ الجمع (فُعُول):-

قال سيبويه : (واعلم أنَّ الواو إذا كان قبلها حرف مضموم في الاسم وكانت حرف الإعراب ، قُلبت ياءً وكسر المضموم ... وذلك قولك : دلوٌ ... فصارت الواو هاهنا أضعف منها في الفعل حين قلت : يَغْزُو فلا تجد بُدّاً من أن تقلبها ...))[٧٩].

وذكرَ ابن يعيش سببين لهذا القلب هما : إنها جاءت في جمع والجمع مستثقل ، وأنَّ الواو الأولى لم يعتد بها كحاجز ؛ لأنَّها حرف مدّ زائد فصارت التي هي لام الكلمة كأنَّها وليت الضمة [٨٠] ، فالتوصيف المقطعي لها يكون :

دـُ |لـُ وو .

حاجز غير حصين

وهذا التوصيف فيه نظر إذْ لو كانت مدةً زائدة لما كانت هناك ضمة تؤثر في الواو المتطرفة ، فضلاً على أنَّ الواو المتطرفة المضموم ما قبلها تقلب ياء ويكسر الحرف الذي قبلها ، فتكون : دُلُوِي لا دُلِيّ حملاً لها على : أَدْلِي .

وليست قَصيّة أنَّ الضمة الطويلة (لـُ) قلبت كسرة طويلة ، وكان حقها ألاّ تدغم ، ولكن

الخط العربي مثلّها مدغمةً مع الياء المنقلبة عن الواو (دُلِيّ).

وركّز الرضي – فيما يبدو – على وقوعها طرفاً إذْ قال : ((لكنها – الواو – تقلب ياءً إذا وقعت في الجمع طرفاً ؛ لثقل الجمع، وكون الطرف محل التخفيف ، فهي في قُوَّم وصُوَّم لم تقع طرفاً ، ومع ذلك قلبت ياءً ...))[٨١] .

ولم يبعد عن هذا ركن الدينالاستراباذي قال : ((ولا أثر في الجمع للمدة الفاصلة بين الواو التي في الطرف وبين الضمة التي قبلها ... وليس لها أثر في منع قلب الواو ياءً والضمة كسرة ، لاستثقال الجمع ...))[٨٢].

ويبدو أنَّ التغيير حدث للصامتِ أولاً ، ثم للحركة الطويلة ؛ لأنَّ جعل تغيّر الحركة تابعاً لتغير الحرف أولى [٨٣].

والتوصيف المقطعي يكون

دُلُوْوُدـُ | لـــُ و .

قلبت الواو المتطرفة ياءً ، فصارت :

دـُ | لـــُ ي .

قلبت الضمة الطويلة كسرة طويلة ، فصارت : دـُ | لـــِ ي .

وهذا القلب يرجع إلى ما تحمله الأصوات من قيم تتصل بالخفة والثقل : ((... والياءُ أخفُّ عليهم من الواو ...))[٨٤] .

ب. الواو الواقعة لاماً في جمعٍ وقبلها ضمة :-

ذكر المازني (ت٢٤٩هـ) أنَّ (قَلَنْسُوة) تجمع على (قَلَنْسِي) بقلب الواو ياءً ، اذ صارت حرف إعراب ، مستشهداً بقول الشاعر :

لا مَهْلَ حَتَى تَلْحَقي بعَنْسِ

أَهْلِ الرياطِ البِيْضِ والقَلَنْسِي [٨٥]

وصرّح المبرد بعلّة الطرف ، وجعل هذا القلب مطرداً ، قال : ((... وتقول في قَلَنْسوة والجمع : قَلَنْسٍ وحقه : قَلَنْسُو ، ولكنك قلبت الواو لما كانت طرفاً وكان ما قبلها متحركاً ... فهكذا حكم كل واو طرف إذا تحرّك ما قبلها فكان مضموماً أو مكسوراً...))[٨٦].

فالمفرد (قَلَنْسُوة) على (فَعَنْلُوْة) جمعت على (فَعَنْلُو) ، بحذف التاء : ((وقولهم في جمع (قَلَنْسُوة) وعَرْقُوَة : قَلَنْسٍ وعَرْقٍ ، قليل النظر ؛ لأنَّ هذا الجمع الذي يجيء بحذف الهاء من الواحد ...))[٨٧] قلبت الواو ياءً لسببين هما : تطرفها ، وتحرّك ما قبلها ، فصارت (قَلَنْسي) ، وهذا الجمع وارد في الاستعمال ، أما الأصل الذي قبل القلب – قَلَنْسو – فلم يرد في الاستعمال .

ولم يبعد عن هذا ابن السراج ، إذْ قال : ((... وكأنَّ الأصل تَقَلْسُواً ، ولكنَّ الواو إذا كانت طرفاً في الاسم وقبلها ضمة قلبت ياءً ...))[٨٨] .

وعلل ركن الدينالاستراباذي القلب في (قَلَنْسُو) وعدمه في (قَلَنْسُوَة) ، بأنَّ الواو في الأولى وقعت طرفاً ، وليس كذلك في الثانية ، قال: ((أي : تقلب الواو في قَلَنْسٍ ، بخلاف قَلَنْسُوَة ، وقَمَحْدُوَة ، فانه لا تقلب فيهما ياءً والضمة كسرة لعدم وقوع الواو فيهما طرفاً ...))[٨٩] .

ومن الواضح أنَّ التغيير في الصامت سابق على التغيير في الصائت القصير ، وغرضه الخفة ؛ لأنَّ الواو تنتج عن حركة خلفية للسان ، أما الياءُ فتنتج عن الحركة الأمامية له [٩٠]

الأصل : قَلَنْسُو

قـَ| لـَ ن إسـُو .

↓

قـَ |لـَ ن|س ـُ ي.قلبت للخفة

قـَ | لـَ ن إس ـِ ي.قلب الصائت القصير للمجانسة

ت. الواو الواقعة لاماً في (أَفْعُل) :

هذه الفقرة متحققة في جمع (فَعْل) على (أَفْعُل) قال سيبويه : ((واعلم أنَّ الواو إذا كان قبلها حرف مضموم في الاسم وكانت حرف الاعراب قلبت ياءً وكسر المضموم ... لأنَّ التنوين يقع عليها والإضافة بالياء ... والتثنية والاضافة إلى نفسك بالياء ، فلا تجدّ بُدّا من أن تقلبها ...))[٩١] .

يظهر من هذا النصّ أنَّ القلبَ كان أولاً في الصامت ، ثمَّ في الصائت ، وأنَّ سبب الكراهة يرجع إلى أنَّ لام الكلمة واو ، والبنية يلحقها النسب، والإضافة إليك ، ففي النسب تتوالى ضمة وواو

وكسرة وياءان ، وأما الاخر فتتوالى فيه ضمة وواو وكسرة ، ومكروه [٩٢].

ولم يبتعد المازني عن هذا ، قال : ((واعلم أنَّ الواو إذا كانت في اسم ، وكانت حرف الإعراب ، وقبلها ضمّة أُبدلت ياءً ، وجعلَ مكان الضمة كسرة، وذلك مثل : أَحْقٍ ، أدلٍ ، وقلبوا لتكون أواخر الأسماء مخالفة لأواخر الافعال ...))[٩٣]. يتضح من هذين النصين أنَّ هناك إجراءً وغرضاً ، أما الإجراء فهو قلب الواو المتطرفة ياءً ، وأمّا الغرضُ فهو للفرقِ بين أواخر الاسماء والأفعال ، والقلب في هذا الموضع من الواجبِ ، قال الرضي : ((اذ وقعت الواو لاماً بعد ضمة أصلية طرفاً كما في الأَدْلُو ... وكان ذلك في اسم متمكن ، وجب قلب الواو ياءً والضمة قبلها كسرة ؛ لأنَّ الواو المضموم ما قبلها ثقيل على ثقيل ، ولاسيما إذا تطرفت ...))[٩٤].

فالثقل في هذه البنية من جهتين هما : صوتية تتمثل في التتابع (ـُو) وموقعية تتمثل في وقوع الواو طرفاً .

والمتأمل في امثلة الجر ، والنسبِ ، والاضافة إلى المتكلم ، يلحظ أنَّ نصفَ الصامت – الواو – وقع في نسيجٍ صوتي اجتمعت فيه الضمة السابقة لها ، ثمَّ نصف الصامت ، ثمَّ الكسرة الطويلة أو القصيرة ، وهذا مستثقل .

عـَد | لـُ | وـِن الجر .

عـَد | لـُ | وـِ| ي ـَ النسب .

عـَد | لـُ | وـِ| ي ـَ الاضافة .

مالَ الناطق إلى قلب نصف الصامت الواو ياءً ، بفعل التأثير الرجعي للكسرة في الواو ، ثمَّ أثرّت الياء – نصف الصامت – تأثيراً رجعياً في الضمة السابقة لها ، فقلبتها إلى صائت من جنسها [٩٥] ، فصارت أدْلِيٌ : عـَد | لـِ | يـُ ن .

ويمكن ان توجه على إسقاط المزدوج الهابط برمته ، وتعويضه بكسرة طويلة[٩٦]:

أَدْلُو عـَد | لـُ و .

×

عـَد | لـِ .

ث. اسم الفاعل من الناقص الواوي :–

قال سيبويه : ((واعلم أنَّ هذه الواو لا تقع قبلها أبداً كسرةٌ إلاّ قُلبت ياء . وذلك نحو: غازٍ ...))[٩٧].

وقدّم ابن جني علّة الطرف على غيرها ، قال : ((متى كانت الواو لاماً وانكسر ما قبلها

قلبت ياء من ذلك غَازِية ومَحْنِية والأصل : غَازِوَةومحنِوَة فقلبت الواو ياءً لتأخرها ووقوع الكسرة قبلها ...))[٩٨] .

وصرّح ابن يعيش بضعف الطرف ، قال : ((فأمّا (غَازية) ، و (مَحْنِية) فإنَّ الواو ، وإن كانت متحركة فقد وقعت لاماً متطرفة ، فضعفت ، لأنَّ اللام مظنّة التغيير ، وموضع كثر فيه قلب الواو ياءً ...))[٩٩].

وقد أصابَ الرضي عندما ذكر أنَّ الواو المتحركة المكسور ما قبلها لا تقلب ياءً لهذا السبب؛ لتقويتها بالحركة ، وإنمَّا تقلب لوقوعها طرفاً، وأنَّ الآخر محل التغيير [١٠٠].

وأصل الغَازِي ، الغَازِو ، قُلبت الواو ياءً لتطرفها وكسر ما قبلها : ((...لاستكراهمم الواو المتطرفة بعد الكسرة ولذلك رفضوه ...))[١٠١] ، وهذا الرفض امتد إلى صيغٍ اخرى مثل : تَفَاعُل ، وتَفَعُّل ، فتكون : التَغَازُو ، والتَغَزُّو ، قلبت فيهما الواو ياءً ، لوقوعها طرفاً ، ثم قلبت الضمة كسرة لاجل الياء المتطرفة فصارت: التَغَازِي ، والتَغَزِّي[١٠٢].

والتحليل الصوتي لبنية الأصل يظهر أنَّه لا إعلال بالقلب فيها ، بل إسقاط للعنصر الثاني من المزدوج الهابط (ـِو) ، وتعويض ذلك بإطالةِ زمن النطق بالعنصر الأول لتكون ياءً مديّة [١٠٣] .

غَازِو غـَازِـو .

× ↓

غ ـَ | زِـ .

٢– الأفعال :

ويمكن تقسيم هذا القلب على ضربين هما :–

أ. **الفعل الثلاثي:**–

١. الفعل الماضي الثلاثي:–

تعلّ الواو إذا كانت لاماً مكسورة ما قبلها في الفعل الثلاثي ، قال المازني : ((... وكذلك – قلب اللام ياءً – (قَوِيَ ، وحَوِيَ) فهذا إذا كان أصل العين التحريك فُعِلَ بها هذا .))[١٠٤].

وقد شرح ابن جني هذا النص بقوله : ((يريد : في الفعل ، وأنَّ اللام تنقلب ياء في الماضي لا محالة .))[١٠٥]

فأصل : قَوِيْتُ : قَوِوْتُ ، قلبت الواو المتطرفة ياءً لسببين هما : تطرفها ، ووقوعها بعد كسرة .

ولا يغفل ثقل الواوين المجتمعتين في آخر البنية : ((... لأنَّهم يستثقلون الواوين بلا إدغام في آخر الكلمة الذي هو محل التخفيف ... فلا بدَّ لو كانا في الكلمة من إنكسار الأولى لتنقلب الثاني ياءً نحو : قَوِيتُ ...))[١٠٦].

وفرَّق ركن الدينالاستراباذي بين بناء المضعف على فَعَل ، وفَعُل ، وفَعِل ، ففي الوزنين الأولين لا موجبَ للقلب : قَوَوْتُ ، وقَوُوْتُ ، بخلاف (فَعِلتُ) فإنه تنقلب الواو الثانية ياءً [١٠٧].

وصرّح الجاربردي (ت٧٤٦هـ) بقلب الواو المتطرفة ، قال : ((...إنَّ أصل قَوِيَ قَوو انقلبت الواو المتطرفة ياء لانكسار ما قبلها ...))[١٠٨].

وهذا القلب امتدَّ إلى اسم المفعول منه فكان على : مَقْوِيّ ، وإلى بناء (فُعْلُول) منه : قُوِيّ [١٠٩].

يظهر أنَّ الأصل المقدر ضمَّ أمرين هما : توافر الكراهة في نسيجهِ المقطعي، واطّراد هذه الكراهة[١١٠] .

والتوصيف المقطعي لبنية الأصل يظهر أنَّ مزدوجاً هابطاً توافر في هذه البنية ، وللتخلص منه أُسقطَ جزؤه الثاني ، وعوّض عنه بطالةِ زمن النطق بالجزء المتبقي منه .

الأصل : قَوِوْتُق ـَاوـِو| ت ـُ .

↓

×

قَوِيْتُ ق ـَ | و ـِ | ت ـُ .

٢. المبني للفاعل والمفعول من الفعل الثلاثي الناقص الواوي:-

قال سيبويه : ((واعلم أنَّ هذه الواو لا تقع قبلها أبداً كسرةٌ إلا قُلبت ياء ، وذلك نحو ... غُزِي))[١١١] ويحمل على هذا القلب حالة التخفيف : عُزْيَ ، إذْ تترك الياء على حالها ؛ لأنَّ أصلها التحريك وقلب الواو [١١٢] .

وورد هذا النص عند السيرافي وفيه تتمة عن سيبويه مهمة لم ترد في كتابه هي : ((اعلم أنَّ هذه الواو لا تقع قبلها أبداً كسرة الا قلبت ياء وذلك نحو... غُزِيَ لأنَّ هذه الواو إذا وقعت طرفاً وقف عليها بالسكون ؛ وقبلها كسرة ، وكل واو ساكنة قبلها كسرة تنقلب ياء لا محالة .))[١١٣].

ولي ملحظان على هذا النص هما : إنَّ حالة التغيير لا تقتصر على الموقوف عليه نحو : غُزِيَ القوم ، وإنَّ السكون وسيط إجرائي لخلقِ صورة يتساوق معها التحويل .

وقال الرضي : ((... فهي اذن تقلب ياءً ، سواء كانت في اسم ... أو فعل : مبيناً للفاعل كان كرضِي من الرضوان ، أو للمفعول كدُعِيَ ...))[١١٤].

وقال ركن الدينالاستراباذي في باب (قلب الواو ياء وهي لام) : ((... وتقلب الواو ياءً إذا كان ما قبلها مكسوراً نحو : دُعِيَ ، ورُضِيَ . أصلها : دُعِوَ ، و رُضِوَ : قلبت الواو ياء ، لكونها متطرفة بعد الكسرة))[١١٥].

وذهبَ الاشموني (ت٩٢٩هـ) إلى أنَّ الإعلال في (رَضِيَ) أولى من التصحيح ، فهو ليس بالواجب عنده ؛ لأنَّ فعله قد اعلت فيه الواو في حالةِ بنائهِ للفاعل والمفعول [١١٦].

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّ هذا الإعلال حدث للهروب من ثلاثية الحركة إلى ثنائيتها ، أي إنَّه عدول عن التتابع الحركي للكسرة ، والضمة ، والفتحة (ـِـُ ـَ) فأُسقِطت الضمة ، وبقيت الكسرة والفتحة ، وهذا الاجراء يعود لسببين هما : صعوبة النطق بالضمة بعد الكسرة ، ولأنَّ الحركة المزدوجة أيسر نطقاً [١١٧].

والتحليل المقطعي لهذا التوصيف هو :

رَضِوَ ر ـَ | ضـِـُ ـَ .

ر ـَ | ضـِـَ .

كانت الياء نتيجة لهذا الانتقال ، فهي ليست

بدلاً من الواو .

وهذا التوصيف فيه نظر من جهتين : إنَّ النظر إلى نصفِ الصامت على أنَّه حركة يلغي وظيفته المقطعية إذ هو يشكل قاعدة مكنت من التخلص

من توالي الحركات ، وأنَّ هذا التوصيف يؤدي إلى صورة غريبة لا تعبر عن الأصل [١١٨].

الذي حدث في (رَضِوَ) و (دُعِوَ) أنَّ المزدوج الصاعد (وـَ) المسبوق بالكسرة ، قُلبَ جزؤه الأولى كسرة : رـَ | ضـِـ ـِـ ـَ .

ونتيجة الانزلاق بين الكسرة والجزء الثاني من المزدوج ، تكونت الياء [١١٩]فصارت :

رـَ | ضـِـ ي ـَ .

ب. الماضي غير الثلاثي:

قال سيبويه : ((هذا باب ما يلزم الواوَ فيه بدل الياء : وذلك إذا كانت فَعَلْتُ على خمسة أَحرف فصاعِداً . وذلك قولك : أَغْزَيتُ ... وسألتُ الخليل عن ذلك فقال: إنَّما قُلبت ياءً لأَنَّك إذا قلت يُفْعِلُ لم تثبت الواو للكسرة ، فلم يكن ليكون فَعَلْت على الأصل وقد أُخرجت يُفْعِل إلى الياء ...))[١٢٠] .

يفهم من هذا النصّ أنَّ وجهاً من الحمل في هذا القلب ، إذْ حُمل على المضارع ، وهذا يعني اطّراد القلب ، قال السيرافي : ((... الأفعال التي ماضيها على أربعة أحرف أو أكثر ، فاذا كان لام الفعل واواً فلا محالة أنها تنقلب ياء في المستقبل ، لأنَّك إذا وقفت عليها سكنت وقبلها كسرة فتنقلب ياء ... وجب قلبها في جميع تصاريف الفعل ...))[١٢١].

وأبان ابن يعيش عن علّة القلب في المضارع – المحمول عليه – إذْ قال : ((...وإنّما قلبت في المضارع لوقوعها طرفاً بعد مكسور ...))[١٢٢].

وعلّة الطرف لا تقتصرُ على المضارع ، بل هي موجودة في الماضي أيضاً .

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّ الواو في (أَغْزَوت) ونظائرها خضعت لحكم الصيغة ، وقلبها ياء جاء لسبب أنَّ الياء أيسر نطقاً من الواو ، وخاصة إذا كانت طرفاً ، فضلاً على أنَّ الياء والكسرة من خصائص النطق الحضري ، وأنَّ الواو والضمة من خصائص النطق البدوي [١٢٣].

ويبدو أنَّه لا علاقة للنطقِ اللهجي في هذا التحول ، بل هو أصلٌ حُوّلَ طلباً للخفةِ .

وذهب الدكتور محمد جواد النوريّ إلى أنَّ الناطق عَمَدَ إلى التخفيف بقلب نصف المصوت ياء في المزدوج (ـَ و)[١٢٤] فصارت البنية :

ءـَ غ | ز ـَ ي | تـُ.

ولم يبعد عن هذا الدكتور سعيد الشواهنة ، إذ قال : ((إنَّ كلّ ما حدث يتمثل في قلب الحركة المزدوجة الواوية إلى حركة مزدوجة يائية التي تُعدّأيسر نطقاً من الواو ، والفتحة القصيرة أقرب إلى الياء من الواو فحدث تقارب صوتي بين الأصوات المتجاورة))[١٢٥].

ويمكن القول إنَّ مزدودجاً هابطاً توافر في البينة (ـَ و) قلب الجزء الثاني منه كسرة ، فيحدثإنزلاق بين الفتحة والكسرة ، لتكون الياء [١٢٦].

الأصل : أَغْزَوْتُ ءـَ غ | ز ـَ و | تـُ.

↓

ءـَ غ | ز ـَ ـِ | تـُ.

ءـَ غ | ز ـَ ي | تـُ .

الخاتمة

خلصَ البحث إلى جملة من النتائج هي :

١. إنَّ ضعفَ الطرف علّة غائية ، فهي لا تفارق بنية الكلمة نفسها ، ومدار ما يقيم هذه العلة تجاور مجموعة من الصوامت ، والصوائت ، وغايتها التخلص من الثقل .

٢. تشيع في القلب الى الهمزة القاعدة الصرفية التي مفادها : تطرف الحرف بعد ألف زائدة ، وتوافر المزدوج الهابط في البنى جميعها ، وقد توافر في الاسماء دون الأفعال .

٣. إنَّ في قلب الياء والواو ألفاً ، يتوافر غالباً المزدوج الصاعد في آخر البنية ، ومن ثمَّ لا قلب فيهما ، بل هو حذف الجزء الأول من المزدوج .

وهذا النوع من المزدوج يشيع في قلب الواو ياء- في الأفعال خاصة- ، ويختلف في المعالجة عن السابق له .

٤. قد يستثقل في الطرف ما لا يستثقل في بدايةِ الكلمة أو وسطها ، وهذا يرجع إلى سبب موقعي صوتي .

٥. إنَّ التغيير في الطرف أكثر تمكناً من غيره ؛ ولهذا وصفَ بالسهولة .

٦. قد تجتمعُ أكثر من علّةٍ في البنيةِ وتكون علّة الطرف رئيسة فيها نحو : الطرف والالحاق ،

والطرف والجمع ، والطرف والتأنيث ، والطرف وتوالي الأمثال .

هوامش البحث

(١) كتاب سيبويه : ٣٨١/٤.
(٢) نفسه : ١١٩/٤ .
(٣) شرح كتاب سيبويه (السيرافي) : ٣٥٠/٥ .
(٤) العلل في النحو : ٣١٠ .
(٥) محمد : ١٨ ، والقراءة تنظر في : اتحاف فضلاء البشر : ٢٨٢، ٥٠٧ .
(٦) حجة القراءات : ٩٢ ، وينظر : الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج :٢٨٩.
(٧) شرح الهداية :٤٦/١ ، وينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج : ٢٨٩.
(٨) الهداية : ٩٦/١ .
(٩) ينظر : الموضح : ٦٨١/٢ .
(١٠) شرح الملوكي في التصريف : ٤٧٤ .
(١١) ينظر : شرح الكافية الشافية : ٢١٢٩/٤ .
(١٢) شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) : ٢١٥/١ .
(١٣) نفسه : ١٨٩/٣.
(١٤) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين) : ٨٢٣/٢.
(١٥) شرح شافية ابن الحاجب (النظام) : ٣٠٣.
(١٦) شرح الاشموني على الفية ابن مالك : ٨٥٧/٣ .
(١٧) اللغة : ٨٨ .
(١٨) ينظر : المنصف : ١٣٧/٢.
(١٩) نفسه : ١٣٨/٢.
(٢٠) ينظر : المزدوج في العربية : ٧٠.
(٢١) شرح الملوكي في التصريف : ٤٧٩.
(٢٢) شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) : ١٧٤/٣ ، وينظر : شرح شافية ابن الحاجب (الجاربردي): ١١٦/١.
(٢٣) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) : ١٠٢/٣.
(٢٤) ينظر : المزدوج في العربية : ٦٩-٧٠.

(٢٥) المناهج الكافية : ٢١٥/٢.
(٢٦) ينظر : المنهج الصوتي : ١٧٧.
(٢٧) كتاب سيبويه : ٣٨٥/٤.
(٢٨) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣٥٨.
(٢٩) المقتضب : ٣٢٥/١ ، وينظر : التكملة : ٦٠٦
(٣٠) كتاب سيبويه : ١٧٩/٤ .
(٣١) الاصول في النحو : ٣٠٤/٣ .
(٣٢) سر صناعة الاعراب : ١٠٦/١ .
(٣٣) كتاب سيبويه : ١٩٧/٤ .
(٣٤) ينظر : نفسه : ١٧٧/٤ .
(٣٥) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٨١ .
(٣٦) ينظر : المقطع الصوتي : ١١٣ .
(٣٧) كتاب سيبويه : ٢١٤/٣ .
(٣٨) شرح كتاب سيبويه (السيرافي) : ٤٧٩/٣ .
(٣٩) ينظر: كتاب سيبويه : ٤٣٣/٤.
(٤٠) ينظر : نفسه : ٤٣٥/٤ ، والمصطلح الصوتي : ٩٧ .
(٤١) النكت في تفسير كتاب سيبويه : ٨٢٢/٢ .
(٤٢) شرح شافية ابن الحاجب (الجاربردي) : ٢٨٨/١ .
(٤٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٢١٥/٣ .
(٤٤) المقتضب : ٢٦٦/٢ .
(٤٥) ينظر : شرح كتاب سيبويه (السيرافي) : ٤٨٠/٣.
(٤٦) ينظر : القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث : ٨٨.
(٤٧) ينظر : المزدوج في العربية : ٨٧ .
(٤٨) سر صناعة الاعراب : ٢١٣/٢-٢١٤.
(٤٩) شرح الملوكي في التصريف : ٣١١.
(٥٠) ينظر : سر صناعة الاعراب : ٢١٤/١.
(٥١) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٣٤/٤ ، اذ عدها اول الحروف المهموسة ، والمصطلح الصوتي : ١٠٨ ، ١٢١.
(٥٢) ديوان امرئ القيس: ٧٠.

(٥٣) ينظر : المزدوج في العربية : ٨٧ .

(٥٤) ينظر : سر صناعة الاعراب : ١١٢/١ ، والبيت في لسان العرب :٦٧٢/١٣ (موه) .

(٥٥) شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) : ٢٠٨/٣ .

(٥٦) الرعاية : ٢٣١.

(٥٧) ينظر : القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث : ٤٠.

(٥٨) ينظر : المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين : ٢٠٩.

(٥٩) ينظر : الرعاية : ٢٢١ ، وشرح شافية ابن الحاجب (الجاربردي) : ٣٢٢/١.

(٦٠) ينظر: كتاب سيبويه : ٣٨٦/٤ ، والاعلال في كتاب سيبويه : ٢٤٠ .

(٦١) التكملة : ٦٠٥.

(٦٢) تسهيل الفوائد : ٣١٠

(٦٣) شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) :١٠٠/٣ .

(٦٤) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب (نقره كار) : ١٩١/٢.

(٦٥) ينظر : المزدوج في العربية : ٩١ .

(٦٦) شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) :١٨٨/٣ .

(٦٧) شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين) :٩٧٨/٢-٩٧٩ ، وينظر : شرح شافية ابن الحاجب (الخضر اليزدي) :٦١١/٢ -٦١٢ .

(٦٨) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٦٨.

(٦٩) كتاب سيبويه : ٣٨٣/٤ .

(٧٠) ينظر : الأصول في النحو : ٣٠٤/٣-٣٠٧ .

(٧١) التكملة : ٦٠٤

(٧٢) ينظر : المزدوج في العربية : ٩١-٩٢ .

(٧٣) شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) : ١١١/٣ .

(٧٤) ينظر: دراسات في علم اللغة : ١٥٠ .

(٧٥) شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين) : ٢٨١/١ ، والبيت في الصحاح : ٢٢٨٤/٦(بقي) .

(٧٦) شرح شافية ابن الحاجب (الخضر اليزدي) :٩٠/١ .

(٧٧) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) : (الجزء الخاص بالشواهد): ٤٨/٤.

(٧٨) نفسه : ٤٨/٤.

(٧٩) كتاب سيبويه : ٣٨٣/٤-٣٨٤ ، وينظر : التصريف الملوكي : ٥١.

(٨٠) ينظر : شرح المفصل : ٤٧١/١٠.
(٨١) شرح شافية ابن الحاجب (الرضي): ١٤٣/٣.
(٨٢) شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين) : ٨٢٤/٢ .
(٨٣) ينظر : نفسه : ٨٢٢/٢.
(٨٤) كتاب سيبويه : ١١٩/٤.
(٨٥) ينظر : المنصف : ١٢٠/٢.
(٨٦) المقتضب : ٣٢٤/١.
(٨٧) المنصف : ١٢١/٢.
(٨٨) الاصول في النحو : ٢٣٠/٣.
(٨٩) شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين) : ٨٢٣/٢.
(٩٠) ينظر : في الاصوات اللغوية دراسة في اصوات المد : ٨٠.
(٩١) كتاب سيبويه : ٣٨٣/٤-٣٨٤.
(٩٢) ينظر : موانع الاعلال دراسة صوتية صرفية : ٦٩ .
(٩٣) المنصف : ١١٧/٢-١١٨ .
(٩٤) شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) : ١٦٨/٣ ، وينظر : شرح شافية ابن الحاجب (الخضر اليزدي) : ٥١٤/٢ .
(٩٥) ينظر : موانع الاعلال : ٧٠ .
(٩٦) ينظر : المزدوج في العربية : ٥١ ، ١٣٣ .
(٩٧) كتاب سيبويه : ٣٨٦/٤ ، وينظر: شرح كتاب سيبويه (السيرافي) : ٣٠٠/٥.
(٩٨) التصريف الملوكي : ٤٩ .
(٩٩) شرح الملوكي في التصريف : ٤٧٤ .
(١٠٠) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) : ١٦١/٣ .
(١٠١) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب (الجاربردي) : ٣٠٢/١.
(١٠٢) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين) : ٨٢١/٢-٨٢٢ ، وشرح شافية ابن الحاجب (الخضر اليزدي) : ٥١٢/٢.
(١٠٣) ينظر : المزدوج في العربية : ٩٧ .
(١٠٤) المنصف : ٢١٠/٢ .
(١٠٥) نفسه : ٢١١/٢.
(١٠٦) شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) : ١٩٣/٣.

(١٠٧) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين) : ٧٥٨/٢.
(١٠٨) شرح شافية ابن الحاجب (الجاربردي) : ٢٧٨/٢.
(١٠٩) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٧/٤.
(١١٠) ينظر : شرح الاشموني : ٨٦٨/٣ ، إذ عبر عنها بقوله : ((تعين الاعلال وجهاً واحداً)) .
(١١١) كتاب سيبويه : ٣٨٦/٤.
(١١٢) ينظر : نفسه : ٣٨٦/٤ .
(١١٣) شرح كتاب سيبويه (السيرافي) : ٣٠٠/٥ .
(١١٤) شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) : ١٦١/٣.
(١١٥) شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين) : ٨١٨/٢ ، وينظر : شرح شافية ابن الحاجب (الخضر اليزدي) : ٥١٢/٢.
(١١٦) ينظر : شرح الاشموني : ٨٦٧/٣.
(١١٧) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٨٩ .
(١١٨) ينظر: المزدوج في العربية : ٦٣ ، ٩٩ .
(١١٩) ينظر : نفسه : ٩٨ .
(١٢٠) كتاب سيبويه : ٣٩٣/٤ .
(١٢١) شرح كتاب سيبويه (السيرافي) : ٣٠٨/٥-٣٠٩ .
(١٢٢) شرح المفصل (ابن يعيش) : ٤٥٧/١٠ .
(١٢٣) ينظر : المنهج الصوتي : ١٨٨-١٩٠ .
(١٢٤) ينظر: علم أصوات العربية : ٣٣٩.
(١٢٥) قواعد الصرف الصوتية بين القدماء والمحدثين : ٢٢٤ .
(١٢٦) ينظر : المزدوج في العربية : ١٣٣ .

ثبت المصادر

أولاً: الكتب :-

- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، أحمد بن محمد الدمياطي البناء (ت١١١٧هـ) ، تحقيق : أنس مهرة، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت – ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- الأصول في النحو ، محمد بن سهل السراج (ت٣١٦هـ) تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٨هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، لبنان -بيروت ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٧١هـ) ، تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- التصريف الملوكي ، عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تصحيح : محمد سعيد النعسان ، ط١، شركة التمدن الصناعية ، مصر ، ١٣٣١هـ-١٩١٣م .
- التكملة ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي (ت٣٧٧هـ) ، تحقيق : د. كاظم بحر المُرجان ، ط٢ ، عالم الكتب ، لبنان – بيروت ، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ، د. عبد البديع النيرباني ، ط١ ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- حجة القراءات ، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت٤٠٣ هـ) ، تحقيق : سعيد الافغاني ، ط١ ، منشورات جامعة بنغازي ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- دراسات في علم اللغة ، د. كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨م.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د. حسام سعيد النعيمي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٠ م.
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : مصطفى عبد الشافي ، ط٥ ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ٢٠٠٤م .

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ، تحقيق : فرغلي سيد عرباوي ، ط١ ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، مصر ، ٢٠٠٩م.
- سر صناعة الاعراب ، عثمان بن جني ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، وأحمد رشدي شحاتة عامر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ١٤٢١-٢٠٠٠م.
- شرح شافية ابن الحاجب (الجاربردي) ، الحسن بن أحمد الجاربردي (ت٧٤٦هـ) ، ضمن مجموعة الشافية ، القسم الاول ، ط٣ ، عالم الكتب ، لبنان- بيروت ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) ، محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٨هـ) ، تحقيق : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت .
- شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين) ، الحسن بن أحمد الاستراباذي (ت٧١٥هـ) ، تحقيق : د. عبد المقصود محمد عبد المقصود ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- شرح شافية ابن الحاجب (النظام) ، الحسن بن محمد النيسابوري (ت٨٢٧هـ) ، تحقيق : علي الشملاوي ،ط١ ، شركة شمس المشرق ، لبنان – بيروت ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- شرح شافية ابن الحاجب (نقره كار) ، جمال الدين بن محمد الحسيني (ت٧٧٦هـ) ، ضمن مجموعة الشافية / القسم الثاني ، ط٣ ، عالم الكتب ، لبنان – بيروت ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- شرح الكافية الشافية ، محمد بن عبد الله بن مالك ، تحقيق : د. عبد المنعم أحمد هريدي ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي ، المملكة العربية السعودية ،مكة المكرمة .
- شرح كتاب سيبويه (السيرافي) ، الحسن بن عبد الله السيرافي (ت٣٦٨هـ) ، تحقيق : أحمد حسن مهدي ، وعلي سيد علي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت – ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- شرح المفصل ، يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ) تحقيق : احمد السيد سيد أحمد ، وإسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية ، مصر .

- شرح الملوكي في التصريف ، يعيش بن علي بن يعيش ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، ط٢ ، دار الاوزاعي، لبنان – بيروت ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- شرح الهداية ، أحمد بن عمار المهدوي (ت٤٤٠هـ) ، تحقيق : د. حازم سعيد حيدر ،ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٩٩٤ م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.
- العلل في النحو ، محمد بن عبد الله الوراق (ت٣٨١هـ) تحقيق: مها مازن المبارك ، ط٢، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- علم أصوات العربية ، محمد جواد النوري ، مطبوعات جامعة القدس المفتوحة ، عمّان ، ١٩٩٧م.
- في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ، د. غالب فاضل المطلبي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٤م.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د. عبد الصبور شاهين ، دار القلم ، مصر ، ١٩٦٦م.
- قواعد الصرف الصوتية بين القدماء والمحدثين ، د. سعيد محمد شواهنة ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، الاردن –عمّان ، ٢٠٠٧م.
- كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،ط٢، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٧٩م.
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٩م.
- اللغة ، ج. فندريس ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠م.

- المزدوج في العربية (المفهوم –المصاديق– التحولات) ، د. جواد كاظم عناد ، ط١ ، دار تموز ، دمشق ، ٢٠١١م.
- المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين ، د. ابراهيم عبود السامرائي ، ط١ ، دار جرير للنشر والتوزيع ، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، د. عبد العزيز الصيغ ، ط٢، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
- المقتضب ، محمد بن يزيد المبرِّد (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، مطابع الاهرام التجارية ، مصر ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- المقطع الصوتي في العربية ، د. صباح عطيوي عبود ، ط١ ، الرضوان للنشر والطباعة ، عمّان ، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- المناهج الكافية في شرح الشافية ، زكريا الانصاري الشافعي (ت٩٢٦هـ) ، ضمن مجموعة الشافية / القسم الثاني ، ط٣ ، عالم الكتب ، لبنان – بيروت ، ١٤٠٤-١٩٨٤م.
- المنصف (شرح كتاب التصريف) ، عثمان بن جني تحقيق : إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، ط١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ،١٩٥٤م.
- منهج السالك الى ألفية ابن مالك(شرح الاشموني) ، علي بن محمد الشافعي الاشموني (ت٩٢٩هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ،ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٧٥-١٩٥٥م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- المُوضح في وجوه القراءات وعللها ، نصر بن علي الشيرازيّ (ابن ابي مريم) (ت بعد ٥٦٥هـ) ، تحقيق : عمر حمدان الكبيسي ، ط١ ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القران الكريم ، جدة ، ١٩٩٣م.

- النكت في تفسير كتاب سيبويه ، يوسف بن سليمان (الاعلم الشنتمري) (ت٤٧٦هـ) ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، ط١ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧ .

ثانياً: الرسائل الجامعية :

- الإعلال في كتاب سيبويه في هُدَى الدراسات الصوتية الحديثة ، عبد الحق أحمد محمد ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد – كلية الاداب ، ١٩٨٣م.
- شرح شافية ابن الحاجب (الخضر اليزدي) ، الخضر اليزدي (اتمه سنة ٧٢٠هـ) ، تحقيق : حسن أحمد العثمان، إطروحة دكتوراه ، جامعة ام القرى – كلية اللغة العربية ، ١٩٩٦م.
- موانع الإعلال (دراسة صوتية صرفية) ، علاء صالح عبيد حسين ، رسالة ماجستير ، جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٢م.